رر
وأس
رار

المقدمة

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمـــد للـــه، والصـــلاة والسـلام علـى رسـول اللـه، نبينا محمد وعلى آله وصحبه ومن والاه أما، بعد:

فـــإن الهـــاتف _بجميـــع خـدماته_ يقـوم بـدور مهـم، ويقـدم خدمـة جليلـة، ويـوفر جهـداً كـبيراً، ســواء فــي الـــوقت، أو فـــي المـــال، أوالذهاب، أوالإياب.

ولقـد تكلـم الفضـلاء مـن أهـل العلـم علـى الهـاتف وآدابه، وما يجب ومـا ينبغـي أن يراعى في ذلك.

وعلى رأس أولئك صاحب الفضـيلة الشـيخ العلامـة الدكتور بكر أبو زيد _حفظـه

الله ومتعه بالعافية_ حيث ألف كتابه الماتع الرائع (أدب الهاتف).

وهو بسبق حائزٌ تفضيلا

مستوجبٌ ثنائي الجميلا

والحديث ههنا سيكون حول أدب الجوال على وجه الخصوص.

وما يقال في حق الهاتف العادي يقال في حق الجوال، إلا أن الجوال ينفرد في أمور خاصة قد لا توجد في الهاتف العادي؛ فالجوال _في الأغلب_ يكون خاصاً بشخص لا يرد عليه غيره، بخلاف الهاتف العادي؛ حيث يكون في مكان عام، أو مكتب أو منزل، وقد يرد

رر
وأس
رار

عليه أكثر من شخص.

ثم إن الجوال يمتاز بخدمات أخرى لا توجد في الهاتف.

ولاريب أن الجوال نعمة كبيرة، يقضي بها الإنسان حاجاته بأقرب طريق، وأيسر كلفة.

ولكن هناك أمور تنافي شكر هذه النعمة، وهناك ملحوظات يحسن التنبه لها، والتنبيه عليها؛ حتى تتم الفائدةُ المرجوَّةُ من هذه النعمة، ولأجل ألا تكون سبباً في جلب الضرر على أصحابها.

فمما يحسن التنبيه عليه ومراعاته في هذا الأمر ما يلي:

رر
وأس
رار

أولاً: الاقتصـــــاد فـــــي المكالمـات: حـتى لا تحصـل الخسارة الماليـة بـدون داع، ولأجل ألا يتأذى الإنسان مـن جراء الإطالة.

وعلـى هـذا فـإنه يحسـن بالمُتَّصـل أن يقتصـد فـي كلامـه، وأن يتجنـب التطويـل في المقدمات، والسؤال عن الحال.

وينبغـي لـه أن يحـذر مـن كثرة الاتصـالات بلا داع، وأن يحـذر فضـول الكلام فـي المهاتفـة؛ فـإن بعـض النـاس قد يمتد به الحـديث سـاعات وساعات.

يقـول العلامـة الشـيخ بكـر أبو زيد _حفظه الله_: =احذر فضـول المهاتفـة، حـتى لا

رر
وأس
رار

يصيبك سُعار الاتصال؛ فكم من مصاب به؛ فمن حين يرفع رأسه من نومته يدني مذكرته _نوتته_ ولا كالطفل يلتقم ثديَ أمِّه، فيشغل نفسَه وغيرَه عبر الهاتف من دار إلى دار، ومن مكتب إلى آخر يروِّح عن نفسه، ويلقي بالأذى على غيره.

وليس لنا مع هؤلاء حديثٌ إلا الدعاء بالعافية، وننصحهم بمعالجة وضعهم من هذا الفضول.+ أدب الهاتف ص 32_33.

ثانياً: الحذر من إحراج المتَّصَلِ عليه: كأن يَمْتَحِنَ المتَّصِلُ المتَّصَلَ عليه بقوله: هل تعرفني؟ فإذا قال: لا، بدأ يلومه، ويعاتبه

رر
وأس
رار

علـى نسـيانه لـه، وعـدم تخزينه لرقم هاتفه.

مـع أن المتَّصَـل عليـه قـد يكـون ذا مكانـة فـي العلـم أوالقدر أوالسن، وقـد يكـون ممـن لا يخـزن الأرقـام فـي جـواله، وقـد يكـون جـواله مليئـاً ولا يتسـع للمزيـد؛ فأولى للمتصل أن يخبر عـن اسـمه فـي البدايـة إن كـان يريد أن يُعْرف، وأن ينأى عـن تلك الأساليب المحرجة.

جـاء فـي الصـحيحين عـن جـابر بـن عبـدالله رضـي اللـه عنهمـا_ قـال: أتيت النبي " فـدعوت، فقـال النـبي": =مـن هـذا؟+ فقلت: أنا، فخرج وهو يقول: =أنـا أنـا!!+ البخـاري (

6250)، ومسلم (2155).

ثالثاً: مراعاة حال المُتَّصَل عليه، والتماس العذر له: فقد يكون مريضاً، أو في مكان لا يسمح له بالتفصيل كأن يكون في مسجد، أومقبرة، أو بين أناس لا يود أن يقطع حديثهم أو نحو ذلك؛ فإذا لم يَرُدَّ، أو ردَّ رداً مقتضباً، أو كانت الحفاوة أقل من المعتاد فعلى المتصل أن يبسط له العذر، وألايسيء به الظن.

كما يحسن بالمتَّصَلِ عليه أن يخبر المتَّصِل فيما بعد، أو يرد عليه رداً سريعاً يبين من خلاله أنه في مكان لا يسمح له بالحديث؛ فذلك أسلم للقلوب، وأبعد لها من

الوحشة والنُّفرة.

رابعاً: إغلاق الجوال أو وضعه على الصامت عند دخول المسجد: وذلك لئلا يشوشَ على المصلين، ويقطعَ عليهم خشوعهم وإقبالهم على صلاتهم.

وإذا حصل أنْ نسي ولم يغلقْه أويضعه على الصامت فليبادر إلى إغلاقه وإسكاته إذا اتصل أحد؛ لأن بعض الناس يدعه يرن وربما كان بنغمات موسيقية مؤذية، فلا يُغْلِقُهُ ولا يسكته؛ خوفاً من حدوث الحركة في الصلاة.

والذي ينبغي لهذا أن يعلم أن تلك الحركة لمصلحة الصلاة، بل لمصلحة المصلين عموماً.

كما ينبغي أن يُبْسَطَ العذرُ

رر
وأس
رار

لِمـن نسـي إغلاقَ جـوالِه أو وَضـعَهُ علـى الصـامت، وألا يشـدد فـي النكيـر عليـه، والنظر شزراً إليه، خصوصاً إذا كان ممن يُخشى نُفُـورُه، وغضبه، أو أن يكـون فاضـلاً نسـي؛ فلا يحسـن إحراجـه وتبكيتُه.

ولنـا فـي رسـول اللـه " أسـوة حسـنة حينمـا لطـف بـالأعرابي الـذي بـال فـي المسـجد، وأمـر أن يهـراق سِجْلٌ أو ذنوبٌ من ماء على مكان بوله.

جاء في صحيح البخاري(2201) عـن أبـي هريـرة ÷ قال: =قام أعرابي فبال في المسجد، فتناوله الناس، فقال لهـم النـبي ": =دعـوه،

وأهريقوا على بوله سِجلاً من ماء _أو ذنوباً من ماء_ فإنما بعثتم ميسرين، ولم تبعثوا معسرين+.

خامساً: البعد عن استعمال النغمات الموسيقية: لما في ذلك من الحرمة، وانتقاص العقلاء لمن يستعملها، ولما فيها من التشويش والأذى.

ويقبح استعمالها إذا كان في المساجد، أو المجالس العامة.

سادساً: استعمال الجوال في مجالس العلم ومجالس الأكابر عموماً: لأن استعماله يذهب بهيبة المجلس، ويقطع الفائدة على المتعلمين، ويؤذي من يلقي الدرس أو الفائدة، ويرزي بمن يستعمل الجوال في تلك

المجالس.

بل ينبغي للإنسان ألا يتصل وألا يردَّ على المتصل إذا كان في مجلس يسوده الجد، ويتكلم فيه متكلم واحد، أو أن يكون في ذلك المجلس من يَكْبُره في السن والقدر؛ لأن الاتصال أو الرد يقطع الحديث، ويكدر على الحاضرين، وينافي أدب المحادثة والمجالسة، قال أبو تمام:

من لي بإنسان إذا أغضبته
وجهلت كان الحلمُ ردَّ جوابه
وتراه يصغي للحديث بسمعه

رر
وأس
رار

وبقلبه ولعلـه أدرى
بـــــــــــــــــه

وقد يُغْتَفَرُ الاتصال أو الرد إذا كان في الأمر ضرورةٌ، أو حاجةٌ يُخشى فواتُها ويراعى في ذلك ترك التطويل.

ويغتفـر ـ أيضـاً ـ لكـبير القدر أو السـن أن يتصـل أو يـرد، ويغتفـر ـ كـذلك ـ إذا كـان الإنسـان فـي مجلـس إخـوانه أو أصـدقائه الـذين يطرح الكلفةَ بينهم، أو الذين لم يسترسل حديثهم.

ويجمـل بـالمرء ـ أيضـاً ـ إذا أراد الاتصـال أن يسـتأذن ويخرج عن المجلس.

سابعاً: تسـجيل المكالمـات، أو وضـع الجـوال علـى مكـبر

رر
وأس
رار

الصوت بحضرة الآخرين دون علم الآخر: فقد يتصل أحد من الناس على صاحبه، أو يتصل عليه صاحبه فيسجل المكالمة، أو يضع الجوال على مكبر الصوت وحوله من يسمع الحديث.

وهذا العمل لا يليق بالعاقل خصوصاً إذا كان الحديث خاصاً أو سرياً؛ فقد يكون ضرباً من الخيانة، أو نوعاً من النميمة.

ويقبح إذا كان المُتَّصل عليه من أهل العلم ثم سجل المتصِّل حديثه دون إذنه، ثم نشره بعد ذلك، أو وضعه في الإنترنت، أو كتبه وزاد فيه ونقص.

قال الشيخ العلامة

الدكتور بكر أبو زيد _حفظه الله_: =لا يجوز لمسلم يرعى الأمانة ويبغض الخيانة أن يسجل كلام المتكلم دون إذنه وعلمه مهما يكن نوع الكلام: دينياً، أو دنيوياً كفتوى، أو مباحثة علمية، أو مالية، وما جرى مجرى ذلك+ أدب الهاتف ص28.

وقال _حفظه الله_: =فإذا سجلتَ مكالمته دون إذنه وعِلمه فهذا مكر وخديعة، وخِيانة للأمانة.

وإذا نشرتَ هذه المكالمةَ للآخرين فهي زيادة في التَّخون، وهتك الأمانة.

وإن فعلت فَعْلَتَكَ الثالثة: التصرف في نص المكالمة بتقطيع، وتقديم، وتأخير،

ونحو ذلك إدخـالاً أو إخراجـاً _دبلجة_فالآن ترتدي الخيانـة مضـاعفة، وتسـقط علـى أم رأسك فـي: =أم الخبـائث+ غير مأسوف على خائن.

والخلاصـــة أن تســـجيل المكالمـــة هاتفيـــة أو غيـــر هاتفيـة دون علـم المتكلـم وإذنه فجور، وخيانة، وجرحة فـي العدالـة، ولا يفعلهـا إلا الضـــامرون فـــي الـــدين، والخلـق، والأدب، لاسـيما إن تضاعفت _كما ذكـر_ فـاتقوا اللـه _عبـاد اللـه_ولا تخونـوا أمانـــاتكم، ولا تغـــدروا بإخوانكم+. أدب الهـاتف ص 29_30.

ثامنـاً: إلقـاء الجـوال فـي الأماكن العامـة: كإلقـائه بيـن

الــزملاء، أو الأطفــال، فهــذا مـدعاة لوقـوع الحـرج، فقـد يُتَّصل عـبر جوالـك بأنـاس لا ترتضيهم، وقد يُساء إلى أحد من الناس عبر جوالك، وقــد يســـــرق جوالـــــك، وقـــــد يستعرض ما فيه من رسائل تكره أن يطلع عليها غير ك.

وقـد حصـل ويحصـل مـن جراء ذلك أذى كثير، وإحراج شديد.

رر
وأس
رار

تاســـعاً: الحـــذر مـــن اســـتعمال الجـــوال فـــي التصـوير: فبعـض الجـوالات تتـوافر فيهـا هـذه الخدمـة، وقـد تُسـتعمل فـي تصـوير المحـــارم خصوصـــاً فـــي المناسـبات العامـة كـالولائم وغيرها.

ولا يَخْفَـــى حُرْمَـــةُ هـــذا الصنيع، وتَسـبُّبُه فـي انتهـاك الحرمـات، وتفريـق البيوت، وإشاعة الفاحشة في الـذين آمنـوا، ويعظـم الأمـر إذا نشـرت الصـورة، وأضـيف إليها بعض التعديلات، بحيـث يـرى صـاحب الصـورة فـي وضع عارٍ أو نحو ذلك.

فعلى مَنْ تسوّل له نفسه ذلك أن يحـذر مغبـة صـنيعه،

رر
وأس
رار

وعلى النساء خصوصاً لـزوم الستر والحشمة حتى لا يقـع المحذور.

عاشـــراً: مراعـــاة أدب الرسـائل: فـالجوال يشـتمل علـى هـذه الخدمـة، والـذي يليـق بالعاقـل أن يراعـي الأدب فـي الرسـائل؛ فـإذا أراد أن يرسل رسالة فلتكن جميلة معـبرة أو مُبَشِّـرة، أو مُعَزِّيـة، أو مسـلية، أو أن تكون مشـتملة علـى ذكـرى، أوحكمة، أوموعظـة، أو مثـل سائر، أو نحو ذلك.

حادي عشر: التثبت في شأن الرسالة: فإذا كـانت متضـمنة لمعلومـة فليتثبـت مـن صحتها.

وإذا كـانت متضـمنة لخـبر

فليكن الخبر صحيحاً؛ لأنه سينقل عن المُرْسِل.

وليستحضر المُرْسِل أن رسالته ربما تداولتها الأيدي، وانتشرت في الآفاق؛ فله غنمها وعليه غرمها؛ فلينظر ماذا يحب أن ينقل عنه، أو يتسبب فيه.

ومما يحسن التنبيه عليه في هذا الشأن ما يكون في بعض الرسائل من التواصي بأمر من الأمور، دون نظر إلى مشروعيته، كالتواصي بصيام آخر يوم من أيام السنة؛ لأنه وافق يوم الاثنين، أو أن يخصص ويوحد الدعاء في وقت ما لأحد أو على أحد، أو أن يُحَرِّج المُرسِلُ المُرْسَل إليه بأن

يرسل الرسالة إلى عشرة أو أكثر أو أقل؛ فهذا مما لا ينبغي، وربما دخل في قبيل البدع والمحدثات.

أما إذا تواصى الناس بالدعاء لأحد من المسلمين، أو على أحدٍ من أعداء الملة، واغتُنِم الوقت أو المكان فلا بأس في ذلك دون أن يشار إلى توحيد للدعاء، أو نحو ذلك.

ثاني عشر: الحذر من الرسائل السيئة: التي تشتمل على الكلمات البذيئة، والنكات السخيفة، والرسومات القبيحة، والصور الفاضحة.

وكذلك العبارات التي تحتمل معنيين: أحدهما سيئ وهو الذي يبدو لأول

رر
وأس
رار

رر
وأس
رار

وهلة، ثم يتضح أنه معنى صحيح بعد التدقيق، أو الكلمات المتقطعة التي تزيد كلما ضغط زر الجوال؛ ويتبين من خلال ذلك فسوق، وسوء أدب.

يقول الماوردي ×: =ومما يجري مجرى فحش القول، وهُجْرِه في وجوب اجتنابه ولزوم تَنَكُّبه _ما كان شنيع البديهة، مستنكر الظاهر، وإن كان بعد التأمل سليماً، وبعد الكشف والرويَّة مستقيماً+. أدب الدنيا والدين ص 284.

وكذلك المزاح الثقيل، واستعمال عبارات الغرام خصوصاً مع النساء اللواتي يغرُّ بَعْضَهُنَّ الثناءُ، ومعسول

الكلام.

وكذلك العبارات المشتملة على السب، والقذف، ونحو ذلك.

فهذا كله مما يخالف الشرع، وينافي الأدب، ولا يتلاءم مع شكر هذه النعمة.

ثالث عشر: التأكد من صحة الرقم: حتى لا تقع الرسالة بيد من لم يُقْصَد إرسالها إليه، فيقع الحرج، ويساء الظن بالمرسل إن كانت رسالة لا تناسب.

رر
وأس
رار

رابع عشر: مراعاةُ الذوقِ، وحالِ المُرسَل إليه: فقد تكون الرسالة ملائمة لشخص، ولكنها غير ملائمة لآخر، وقد تكون صالحة لأن ترسل لكبير قدر أو سنٍّ، ولا تصلح أن ترسل إلى غيره، وقد يصلح أن يرسلها شخص ولا يصلح أن يرسلها آخر، وقد تصلح لأن ترسلها لمن يَعْرفك ويَعْرف مقاصدك، ولا يصلح أن ترسلها لشخص لا يعرف مقاصدك، أو لشخص شديد الحساسية سيئ الظن؛ فمراعاة تلك الأحوال أمر مطلوب.

وكم حصل من جراء التفريط بذلك الأدب من

إســاءة ظــن، وقيــام لســوق
ألعداوة.

رر
وأس
رار

رر
وأس
رار

خـامس عشـر: النظـر فـي جـوالات الآخريـن واسـتعراض الرسائل دون رضـاهم: فـذلك مــن كشــف الســتر، ومــن التطفـل المـذموم، بـل هـو ضرب مـن ضـروب الخيانـة، وباب من أبواب سوء الظن؛ لأن الناظر في رسائل جوال غيــره ربمــا رأى رســالة ففهمها على غيـر وجهها، أو ظن أنها أرسلت إلـى امـرأة يعاكسها وقد يكـون صـاحب الجوال أرسلها إلى زوجته.

وقد تكون الرسـالة وردت إليــه وهــو لــم يــرض بهــا، فيسـيء النـاظرُ الظـنَّ فـي صاحبه وهو براء من ذلك.

وهذا يؤكد ما مضى التنبيه عليــه مــن حفــظ الجــوال،

والحذر من إلقائه بين الآخرين، ويوجب أن يستحضر العاقل أنه ربما استعرض الجوالَ غير صاحبه فيرى الرسائل ويكشف الستر، وربما أساء الظن.

وينبغي للمُرْسِل أن يحتاط لذلك، خصوصاً النساء؛ لأنه ربما استعرض الجوال زوج صاحبتها، أو أخوها، وربما كان مريض النفس، فكان ذلك سبباً فيما لا تحمد عقباه.

سادس عشر: ترك الإنكار على من أرسل رسالة لا تليق: فهذا مما لا ينبغي، بل على المسلم إذا وصلت إليه رسالة لا تليق أن يبادر في الإنكار على صاحبه بالرفق

رر
وأس
رار

رر
وأس
رار

والليـن؛ ففـي هـذا إقامـة لشـعيرة الأمـر بـالمعروف والنهـي عـن المنكـر، وفيـه تـواصٍ بـالحق، وتنـبيهٌ علـى الخطـأ، وتعليـم للجاهـل إذا كـان المرسـل لا يفقـه مـا أرسل.

كمـا يحسـن بالإنسـان أن يبـادر إلـى مسـح الرسـالة السـيئة؛ حـتى يسـلم مـن الحـرج إذا ضـاع جـواله، أو نسيه في مكـان مـا، أو وقـع في يد غيره.

سـابع عشـر: اسـتعمال الجـوال للمعاكسـات: وهـذا الأمر يكـاد يكـون أخطـر مـا في الجوال؛ فقد كان العقلاء في السـابق يحـذِّرون خطـر الهاتف، وينبهون على وجوب

أخذ الحيطة من وضعه في أيدي السفهاء، فجاء الجوال، فعم وطم، وصار بيد العاقل والسفيه، والرجل والمرأة، والصغير والكبير.

فالواجب على العقلاء أن يتنبهوا لهذا الخطر الذي سَهَّل مهمة المعاكسات كثيراً، والواجب أيضا على المتلاعبين بالأعراض أن يحذورا عاقبة أمرهم، وأن يراقبوا ربهم، وأن يستحضروا اطلاعه عليهم.

كما يجب عليهم أن يقفوا مع أنفسهم وقفة صادقة، وأن يدركوا أن السعادة الحقة لا تكون بهذه الأساليب المحرمة، بل إن تلك الأساليب من أعظم

أسباب اضطرابهم وقلقهم، وحيرتهم، وفساد أحوالهم، وضياع أموالهم.

كما أنها سبب لفضيحتهم وشقائهم، ودمارهم في الدنيا والآخرة، ومن ترك شيئاً لله عوضه الله خيراً منه، ولذة العفة خير من لذة الشهوة المحرمة.

ثامن عشر :كثرة العبث بالجوال في المجالس: خصوصاً في مجالس الأكابر من أهل العلم والفضل؛ فبعض الناس لا يفتأ يقلب جواله، ويستعرض نغماته وأجراسه، ويلعب في التسالي التي يحتويها الجوال إلى غير ذلك مما لا يليق بالعاقل، ومما يجعله عرضة للتندر، والاستهجان.

تاسع عشر: التشبع، والادعاء: كحال من يريد لفت الأنظار، وإظهار العظمة، وبيان أنه إنسان مهم، حيث يوهم من حوله بأن فلاناً من أهل الفضل، والمكانة يبحث عنه، ويتصل به.

رر
وأس
رار

يقول الشيخ بكـر أبـو زيـد حفظـه اللـه : =فـي الجماعة أفراد يحملـون هـمَّ العظمة، وأن يحمدوا بما لـم يفعلوا.

وقد صح عـن النـبي " أنـه قال: =المتشبع بما لـم يعـط كلابـس ثـوبي زور+. رواه البخاري (5219)، ومسلم (2129) و(2130).

ومـن المهـاتفين العُـراة إجراؤهـم المهاتفَـة الوهميَـة لبعـض ذوي القـدرة، والمكانـة، أو ذوي القـدر والجاه واليسار، أو يُسِرُّ إلى بعض خواصـه أن يتصـل بـه، علـى أنـه ذاك الـذي يشـار إليه، فترى المسـكين يـوهم الحاضـرين عنـده بالاهتمـام

البـــالغ، وبعـــض العبـــارات والحركات لهـذه المقامـات؛ ليـبين للحضـور أنـه شـخص مرموق رفيع المستوى، كـأنه يقول: =هأناذا؛ فاعرفوني+.

وهـــو اتصـــال وهمـــيٌّ مكذوب.

وقد شاهدت وشـاهد غيـري من ذلك عجباً.

والمهـم أن يعـرف أولئـك أنهم عـراة، وقـلّ أن تخفـى حـــالهم؛ فلا تســـلك أيهـــا المســـلم ســـبيلهم+. أدب الهاتف ص35_36.

هـــذه إشـــارة عجلـــى وتنبيهات عابرة حول الجوال ومـا ينبغـي فـي أدبـه ومـالا ينبغي.

وصـلى اللـه وسـلم علـى

ر
وأس
رار

نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

محمد بن إبراهيم
الحمد
9/2/1424هـ
الزلفي 11932
ص ب: 460
www.toislam.net

الفهرس

المقدمة 3
الملحوظات:
1. الاقتصاد في المكالمات. 5
2. الحذر من إحراج المتَّصَل عليه. 7
3. مراعاة حال المتصل عليه، والتماس العذر له. 8
4. إغلاق الجوال أو وضعه على الصامت عند دخول المسجد. 9
5. البعد عن استعمال النغمات الموسيقية. 11
6. استعمال الجوال في مجالس العلم ومجالس الأكابر

عموماً. 11

رر
وأس
رار

7. تسجيل المكالمات، أو وضع الجوال على مكبر الصوت بحضرة الآخرين دون علم الآخر. 13
8. إلقاء الجوال في الأماكن العامة. 16
9. الحذر من استعمال الجوال في التصوير. 17
10. مراعاة أدب الرسائل. 17
11. التثبت في شأن الرسالة. 18
12. الحذر من الرسائل السيئة. 20
13. التأكد من صحة الرقم. 22

رر
وأس
رار

14. مراعاة الذوق، وحال المُرسل إليه. 21
15. النظر في جوالات الآخرين واستعراض الرسائل دون رضاهم 23
16. ترك الإنكار على من أرسل رسالة لا تليق. 24
17. استعمال الجوال للمعاكسات. 25
18. كثرة العبث بالجوال في المجالس. 27
19. التشبع، والادعاء. 27
الفهرس 30

رر
وأس
رار